أثر مواقع الشبكات الاجتماعية على العلاقات بين الأفراد: دراسة تطبيقية على الجمهور المصري

د. خالد شاكر جاويش(*)

مقدمة:

أشارت دراسات عديدة إلى الدور الذي لعبته مواقع شبكات التواصل الاجتماعي social networking sites في إذكاء ثورة الخامس والعشرين من يناير ٢٠١١ (Wilson & Dunn, 2011; Iskander, 2011) ، ولا شك أن هذا التاريخ يمثل تحولاً واضحاً في ارتفاع عدد ونسبة مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في مصر، ويمكن القول إن اتساع رقعة استخدام هذه الوسائل فيما بعد ثورة ٢٥ يناير وما تلاها من تطورات وأحداث سياسية متلاحقة يستحق من الباحثين اهتماماً لمعرفة ما قد أفرزته هذه الوسائل من آثار على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد.

من المفترض أن تعزز مواقع شبكات التواصل الاجتماعي علاقات الأفراد بالآخرين، ولكن عند النظر إلى هذه المواقع من خلال سياق التطورات السياسية التي حدثت في مصر منذ ٢٥ يناير ٢٠١١ والاختلافات في الآراء والتوجهات السياسية للمصريين، يظهر سؤال هام: هل استمرت علاقات مستخدمي هذه المواقع بأصدقائهم (على هذه الشبكات) كما كانت حتى عندما يكون لهؤلاء الأصدقاء آراء أو انتماءات سياسية مختلفة أم أن هذه العلاقات قد تضررت بطريقة أو بأخرى بسبب هذه الاختلافات؟ هل يحتفظ مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي فقط بالأصدقاء ذوي الآراء المشابهة لآرائهم؟ إن العزلة المرتبطة بالإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي قد أدت بشكل متزايد إلى وجود أشخاص منحازين إلى ما يعتقدونه ومنعزلين عن رؤى الآخرين. عندما يكوّن الأفراد شبكات الأصدقاء والمعارف وفقاً لدرجة تشابه أفكارهم معهم، فإنهم يتوقفون عن تعرض أفكارهم للتحدي وعن التطور العقلي والعاطفي، وهو ما يمكن أن يؤدي على المدى الطويل إلى الإضرار بالمجتمع ككل بسبب ثقافة النرجسية (Kent & Saffer, 2014)

(*) أستاذ مساعد بقسم العلاقات العامة والإعلان بكلية الإعلام – جامعة القاهرة.

لقد خضع الأثر الاجتماعي لمواقع الشبكات الاجتماعية (Social SNS Networking Sites) للدراسة والفحص لعدة سنوات (DiMaggio, Hargittai, Neuman & Robinson, 2001). إحدى القضايا التي أثارت جدلاً كبيراً بين الباحثين هي تأثير مواقع شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات بين الأفراد (Sproull & Kiesler, 1991; Uslaner, 2000). لقد تم التوصل إلى ثلاث نتائج متعارضة: (١) مواقع الشبكات الاجتماعية أضعفت الروابط الاجتماعية ، (٢) مواقع الشبكات الاجتماعية عززت الروابط الاجتماعية، (٣) مواقع الشبكات الاجتماعية لم تُضعف ولم تعزز الروابط الاجتماعية (Wellman, Hasse, Wite & Hampton, 2001) ، ولم تأت هذه النتائج المتناقضة من دراسات مختلفة من حيث التصميم البحثي والأدوات البحثية فقط ولكن أيضاً من دراسات استخدمت تصميمات ومقاييس متشابهة (Kraut et al., 1998, 2002). قد يكون عدد كبير من العوامل أسهم في هذا الجدل المحير. تحاول هذه الدراسة أن تختبر أثر وجهات النظر السياسية المختلفة التي يتم التعبير عنها من خلال مواقع الشبكات الاجتماعية على الروابط الاجتماعية ، حيث يمكن ربط الأفكار المختلفة التي يتم التعبير عنها "أون لاين" بتكوين والمحافظة على هذه الروابط الاجتماعية.

الإطار النظري:

تستند هذه الدراسة إلى نظرية رأس المال الاجتماعي ، وقد ظهر هذا المفهوم للمرة الأولى في كتابات هانيفان Hanifan (١٩١٦,١٩٢٠) الذي كان مهتماً بغرس النوايا الطيبة والزمالة والتعاطف والاتصال الاجتماعي بين أعضاء الوحدة الاجتماعية الصغيرة. ثم انتقل المصطلح ليستخدم على نطاق واسع مع كتابات كل من بيير بورديو Bourdieu (١٩٨٣) فيما يخص النظرية الاجتماعية ثم جيمس كولمان Coleman (١٩٨٨) في مناقشاته للسياق الاجتماعي للتعليم، إلا أن روبرت بوتنام Putnam(٢٠٠٠) هو الذي أعطى شعبية واسعة لرأس المال الاجتماعي لدى الباحثين. سوف يحاول الباحث في الأسطر التالية استكشاف فكرة رأس المال الاجتماعي ومراجعة بعض الدلائل المتعلقة بالدعاوى التي تقوم عليها النظرية وتقييم أهميتها لموضوع الدراسة.

يعرّف بورديو (١٩٨٣) رأس المال الاجتماعي على أنه مجموع الموارد الفعلية أو المحتملة التي ترتبط بامتلاك شبكة دائمة من العلاقات المؤسساتية بدرجة أو

بأخرى والتي تسود فيها المعرفة الشخصية والتقدير، في حين يشير كولمان (١٩٩٤) إلى أن رأس المال الاجتماعي يُعرّف بوظيفته فهو ليس كياناً وحيداً لكنه مجموعة من الكيانات التي تتسم بصفتين مشتركتين أولهما أنها تتكون من جانب ما من البناء الاجتماعي وثانيهما أنها تسهل سلوكيات معينة للأفراد الداخلين ضمن هذا البناء. أما بوتنام (٢٠٠٠) فقد ذكر أن رأس المال المادي يشير إلى الأشياء المادية في حين أن رأس المال الإنساني يشير إلى الصفات الفردية ، أما رأس المال الاجتماعي فيشير إلى الروابط بين الأفراد – الشبكات الاجتماعية وقواعد المعاملة بالمثل والثقة التي تنتج منها. بهذا المعنى يرتبط رأس المال الاجتماعي بشدة بما أطلق عليه البعض "الفضيلة المدنية" civic virtue. الاختلاف أن رأس المال الاجتماعي يسترعي الانتباه إلى حقيقة أن الفضيلة المدنية تكون أقوى عند تضمينها في شبكة من العلاقات الاجتماعية القائمة على المعاملة بالمثل. إن المجتمع الذي يوجد به العديد من الفضائل ولكن ينعزل فيه الأفراد عن بعضهم البعض قد لا يكون بالضرورة ثرياً من حيث رأس المال الاجتماعي (Putnam, 200).

وقد أشار بوتنام إلى ثلاثة أسباب لأهمية رأس المال الاجتماعي في حياتنا، **أولاً** أن رأس المال الاجتماعي يسمح للمواطنين بحل مشاكلهم الجمعية بطريقة أسهل ، و**ثانياً** أن رأس المال الاجتماعي يساعد المجتمعات على أن تتقدم وتتطور بسلاسة ، و**ثالثاً** أن رأس المال الاجتماعي يزيد وعينا بالطرق المتعددة التي تتعلق من خلالها مصائرنا ببعض ، عندما يفقد الناس تواصلهم بالآخرين فلن يستطيعوا معرفة مدى صحة أو صدق وجهات نظرهم، سواء من خلال المحادثات اليومية العابرة أو المشاورات الرسمية ، بدون مثل هذه الفرصة فسوف يتأثر الناس على الأرجح بأسوأ دوافعهم.

أولئك المهتمون برأس المال الاجتماعي نظروا إلى كثافة الشبكات الاجتماعية التي ينضم إليها الأفراد وإلى أى مدى يشتركون مع الآخرين في انشطة اجتماعية غير رسمية وعضويتهم في الجماعات والاتحادات. كان شاغلهم الأكبر أن هناك –في الولايات المتحدة على سبيل المثال- تراجعاً ملحوظاً في عضوية الجمعيات والروابط والاتحادات يقابله زيادة كبيرة في الأنشطة الفردية لشغل وقت الفراغ (خاصة مشاهدة التليفزيون)، وهو ما أدى في نظرهم إلى إضعاف رأس المال الاجتماعي، وهو ما يتوافق مع عنوان كتاب بوتنام: لعب البولينج بمفردك Bowling Alone.

قدم وولكـوك (Woolcock, 2001) تصـنيفاً لأنـواع رأس المـال الاجتمـاعي كما يلي:

رأس المال الاجتماعي "الوثيق" bonding الذي يشير إلـى الـروابط بين النـاس فـي مواقف مشابهة مثل الأسرة والأصدقاء المقربون والجيران.

رأس المال الاجتماعي "الذي يقيم جسوراً" bridging الذي يشمل روابط أبعد مثل الصداقات العابرة وزمالة العمل.

يرى بوتنام أن رأس المال الوثيق (أو الحصري) قد يكون ذا رؤية داخلية أكثر ويميل إلى تدعيم الجماعات المتجانسة أو المقصورة على أعضائها، في حين أن رأس المال الـذي يقـيم جسـوراً ينظـر خارجيـاً أكثـر ويشـمل أناسـاًمختلفي الأطيـاف الاجتماعيـة (Putnam, 2000).

أما عن الفوائد الواقعية المرتبطة برأس المال الاجتماعي فقد أشار بوتنام إلى ما يلي:

- إن نمـو الطفـل يتشـكل بقـوة مـن خـلال رأس المـال الاجتمـاعي، الثقـة والشـبكات وقواعـد المعاملـة بالمثـل داخـل أسـرة الطفـل والمدرسـة وبـين أقرانـه والمجتمـع الأوسـع ، كلهـا لهـا تـأثيرات بعيـدة المـدى علـى فرصـه وخياراتـه وعلـى نجاحاتـه التعليمية وأيضاً على سلوكه ونموه.
- المجـالات العامـة ذات رأس المـال الاجتمـاعي المرتفـع تكـون أنقـى ويكـون النـاس أكثـر وداً وتكـون الشـوارع أكثـر أمنـاً. إن "عوامـل الخطـر" فـي المنـاطق السـكنية التقليدية مثل الفقر والتنقل السكني ليست كبيرة كما يفترض معظم النـاس. السـبب الأكبر في ارتفاع معدلات الجريمة في بعض المنـاطق هو أن النـاس لا يشـاركون في منظمات الجتمـع المحلـي ولا يقومـون بـدورهم فـي الإشـراف علـى النشـء ولا يرتبطون من خلال شبكة أصدقاء.
- يشـير عـدد متزايـد مـن البحـوث إلـى أنـه عنـدما تـزداد الثقـة والشـبكات الاجتماعيـة يزدهر الفرد والمؤسسات والأحياء السكنية بـل والأمـم اقتصـادياً. يمكـن أن يسـاعد رأس المـــال الاجتمـــاعي فـــي تخفيـــف الآثـــار المحتملـــة للنـــواقص الاجتماعيـــة الاقتصـادية ، ومثـال ذلـك الوجـود المتنـامي للمنظمـات غيـر الربحيـة فـي بعـض المجالات أو نوعية الشبكات في الاقتصاد السري الخاص بقراء المدن.

- يبدو أن هناك علاقة قوية بين امتلاك رأس المال الاجتماعي والصحة الأفضل، إن الحضور المنتظم للنوادي أو العمل التطوعي أو المشاركات الترفيهية أو التردد على دور العبادة تمنح الفرد سعادة توازي حصوله على درجة جامعية أو مضاعفة دخله. إن الروابط المدنية تنافس الزواج والثراء كمؤشرات تنم عن الحياة السعيدة.

يُنظر إلى دور تقنية المعلومات على أنه ثنائي الاتجاه؛ المستويات المرتفعة من رأس المال الاجتماعي مثل الشبكات غير الالكترونية القوية الموجودة مسبقاً تمثل عامل نجاحٍ في تأسيس شبكات الكترونية (Fukuyama, 1995). في الوقت نفسه، أدى انتشار تقنية المعلومات إلى إيجاد بنية للشبكات شجعت على تشكيل رأس مال اجتماعي (Calabrese & Borchert, 1996). من جهة أخرى، فإن تقنية المعلومات يمكن أن يكون لها تأثيرات خاصة بإخفاء الهوية والإمعية وهو ما يُضعِف الأعراف الاجتماعية ويؤدي إلى تآكل رأس المال الاجتماعي (Loeh & Conger, 1996). من غير الواضح بأية طريقة سوف تؤثر تقنية المعلومات.

استناداً إلى نظرية رأس المال الاجتماعي وفرضياتها، يرى الباحث أنه يمكن الاعتماد عليها في توجيه بحثه الذي يركز على الدور الذي يمكن أن تلعبه مواقع شبكات التواصل الاجتماعي في تقوية أو إضعاف العلاقات الاجتماعية للفرد ، أخذاً في الاعتبار نوعي رأس المال الاجتماعي "الوثيق" و"الذي يقيم جسوراً" ، حيث يُطرح السؤال حول مدى تدعيم مواقع شبكات التواصل الاجتماعي للعلاقات الاجتماعية القوية الموجودة من قبل ومساهمتها في تقوية رأس المال الاجتماعي.

السؤال الذي يمكن طرحه هل تُعد شبكات التواصل الاجتماعي امتداداً للعلاقات الاجتماعية الوثيقة - الموجودة في الأساس - بما تتيحه من سهولة في التواصل وتجاوز مشاكل الوقت والمسافات وغيرها من الظروف ، أم أنها ستقوم بتعزيز العلاقات الاجتماعية "غير الوثيقة" من خلال ما تتيحه للفرد المستخدم من فرصٍ لإقامة علاقات مع آخرين من غير المقربين مثل زملاء العمل أو المعارف أو حتى الأشخاص الذين لم يلتق بهم الفرد من قبل. وانطلاقاً من التجانس والانتماء الاجتماعي للجماعة الوثيقة (أي الأسرة ، الأقارب، الأصدقاء المقربين) التي ينتمي إليها الفرد أمكن للباحث أن يضيف في هذا البحث بعداً آخر يتجاوز طبيعة مجرد علاقة الفرد بالجماعة وهو "التجانس في الآراء" خاصة الآراء السياسية التي يمكن أن يلعب

الاتفاق أو الاختلاف فيها دوراً حاسماً في مزيد من توثيق أو هدم العلاقة ، إن التجانس لا يقتصر فقط على مجرد الانتماء الاجتماعي ، بل إن التوافق في الرأي قد يبني أساساً لعلاقة قوية تتفوق على الانتماءات الاجتماعية التقليدية حتى وإن كان الأفراد غير مقربين من قبل وهو ما قد تتيحه مواقع التواصل الاجتماعي بإمكاناتها التقنية التي يمكن وصفها بأنها "قرّبت البعيد". وقد ساعدت النظرية بشكل كبير في تحديد مشكلة البحث وصياغة السؤال الرئيسي الذي تسعى للإجابة عليه كما سيرد لاحقاً.

مسح التراث العلمي:

يرتبط رأس المال الاجتماعي بالشبكات الكثيفة للعلاقات الاجتماعية التي تتوافرمن خلال الإنترنت، كما يرتبط بالمشاركة السياسية على الرغم بالطبع من أن المصطلحين غير مترادفين. وهنا يفرّق Putnam بين المشاركة السياسية "علاقات الأفراد بالمؤسسات السياسية" ورأس المال الاجتماعي "علاقات الأفراد ببعضهم البعض".

لكن ما دور الإنترنت في خلق أشكال جديدة من رأس المال الاجتماعي ؟ في دراستها عن دور الإنترنت في تشكيل العلاقات الاجتماعية والتي اعتمدت فيها على نظريتي الحضور الاجتماعي والاستخدامات والإشباعات، توصلت علياء عبدالفتاح (عبدالفتاح، ٢٠٠٧) إلى أن الإنترنت لها تأثير إيجابي في تقوية علاقة الفرد بأصدقائه وجيرانه وهو ما يشير إلى أن الإنترنت قد لعبت دوراً في بناء رأس المال الاجتماعي. وفقاً لـ Resnick (٢٠٠٢)، فإن الإمكانات التقنية للإنترنت تجعلها ملائمة بشكل كبير لتوليد رأس المال الاجتماعي. يشتمل هذا على توفير المعلومات المتداولة والانتشار الواسع للشبكات الاجتماعية، وكتمان بعض المعلومات الحسية التي قد تعيق التعاون (الصوت، الرائحة...الخ) والاحتفاظ بسجلات التفاعلات السابقة والأسماء / الأدوار التي تعزز الهوية الجمعية والثقة بين أفراد الجماعة. في الواقع، تشير الدراسات إلى أن الإنترنت لعبت دوراً حيوياً في بناء رأس المال الاجتماعي من خلال الحفاظ على (Wellman, Boase, & Chen, 2002; Wellman, Quan-Haase, Boase, Chen, Hampton, Diaz, & Miyata, 2003) وخلق علاقات اجتماعية جديدة تساعد الجماعات والأفراد على تكوين ومراجعة الهوية (Ho, Kluver, & Yang, 2003). على سبيل المثال قد يكون البريد الإلكتروني مفيداً بشكل واضح في زيادة كم الاتصال الشخصي (Horrigan

(Rainie, 2002 & وتدعيم العلاقات الاجتماعية ويساعد في استرجاع العلاقات المنقطعة بين الأصدقاء (عبدالفتاح ، ٢٠٠٧) في حين تخدم المدونات عدة أهداف مثل التمكين من الكشف عن الذات في تكوين صداقات على الإنترنت (Detenber, Wijaya, & Goh, 2008) ، وتوفير منبر للنشطاء السياسيين لإعلان آرائهم بالإضافة إلى تشكيل وتغيير النقاش السياسي الأوسع من خلال بناء أجندة أو إطار تفسيري (من خلال العلاقات الاجتماعية) تعمل كنقطة محورية لوسائل الإعلام التقليدية (Drezner & Farrell, 2004). تبين الدراسات أن العلاقات التي تزدهر على مواقع الشبكات الاجتماعية مثل الفيس بوك قد تسهم في خلق رأس المال الاجتماعي (Ellison, Steinfield, & Lampe, 2007).

يمكن القول إن إطار رأس المال الاجتماعي "الذي يقيم جسوراً" bridging في مقابل نظيره "الوثيق" bonding يقدم وسيلة مفيدة لفهم رأس المال الاجتماعي على الإنترنت. يقدم رأس المال الاجتماعي على الإنترنت معلومات أكثر عن القضايا العامة من خلال الشبكات التي يكونها الأفراد مع غيرهم (Cross, Parker & Sasson, 2003). على سبيل المثال، يمكن أن يَنتج رأس المال الاجتماعي "الذي يقيم الجسور" من المشاركة في المنتديات والتعليق على المدونات. عادة ما تستخدم هذه الأشكال للمناقشة وإعادة تعليم المواطنين بشأن المشاركة في الشؤون العامة (Klein, 1999). عادة ما يكون المشاركون في هذه الأنشطة غرباء ومن خلفيات متباينة يتلاقون معاً بسبب المنتدى أو الموضوع المثار على المدونة ، ونتيجة لذلك، مثل هذا الاتصال النصي textual من خلال الإنترنت يخفي الإشارات البصرية والشفوية الكاشفة عن الهوية الاجتماعية – مثل الجنس ، العرق ، العمر ، الحالة الاقتصادية الاجتماعية – ويساعد في تعزيز التجانس (Norris, 2002).

يحدث رأس المال "الوثيق" في عالم الإنترنت عندما يتفاعل الأفراد من خلال الإنترنت مع أفراد عائلاتهم وجيرانهم وجماعاتهم العرقية أو الدينية أو السياسية التي يؤيدونها، ويخلق شعوراً قوياً داخل الجماعة بالانتماء والولاء وهو ما قد يؤدي إلى شعور من العداء أو الخصومة نوعاً ما مع من هم من خارج الجماعة (Putnam 2000) . يشير Rheingold (٢٠٠٠) إلى هذه الحاجة الإنسانية الأساسية للجماعة والتي يمكن التعبير عنها عبر الإنترنت مع اختفاء المسافات المادية غير الرسمية.

من المتوقع أن تؤدي المشاركة من خلال الإنترنت مع الجماعات المتقاربة إلى تعزيز المعتقدات والاهتمامات المتشابهة وبالتالي تشجيع التجانس الفكري بين أفراد الجماعة (Norris,2002).

السؤال المطروح: كيف ترتبط علاقاتنا "ممتدة الجسور" و"الوثيقة" على الإنترنت بعلاقاتنا الواقعية offline؟ بعبارة أخرى ، ما "صافي" المكسب (أو الخسارة) ، عندما يتعلق الأمر برأس المال الاجتماعي "الذي يقيم الجسور" و "الوثيق"؟ عند اختبار العلاقات على الإنترنت وبعيداً عنها، توصل Cummings, Butler, & Krant (٢٠٠٢) إلى أن العلاقات على الإنترنت أقل قيمة من العلاقات الواقعية offline، وأن صافي الفائدة المتحققة يتوقف على ما إذا كانت هذه العلاقات تكمل أم تحل محل العلاقات الاجتماعية الواقعية.

تصف نظرية Boase & Wellman (٢٠٠٦) الخاصة بالفردية المتصلة بالشبكة Networked individualism ، تصف الانتقال من الداني مكانياً التقليدي والجماعات قوية التماسك التي ينتمي إليها الأفراد إلى شبكات منتشرة مكانياً بدرجة أكبر وتماسكها أضعف يقوم خلالها الأفراد بالمناورة على الإنترنت. على الجانب الآخر، توصل Kavanaugh, Carroll, Rosson, Zin, & Reese (٢٠٠٥) إلى أن استخدام الإنترنت يقوّي الاتصال الاجتماعي والاندماج مع الجماعة التي ينتمي إليها الفرد والارتباط بها.

استخدمت دراسات Coleman (١٩٨٨) و Putnam (٢٠٠٠) و Williams (٢٠٠٦) مفهوم رأس المال الاجتماعي لتأسيس نموذج نظري ودراسة حركة رأس المال الاجتماعي من على الإنترنت إلى الواقع offline أو العكس. يرى Williams (٢٠٠٦) أن الدراسات السابقة ركزت بصفة أساسية على توثيق العلاقات في الواقع offline bonding وما إذا كان استخدام الإنترنت سيكمّل أم يحل محل العلاقات في العالم الواقعي. يسعى Williams (٢٠٠٦) إلى إثبات أن هذه الدراسات تتجاهل التأثيرات الإيجابية المحتملة للإنترنت على العلاقات الضعيفة الموجودة من قبل. إن عدم وجود تمييز بين العلاقات على الإنترنت وفي الواقع يجعل من الصعب احتساب صافي الربح أو الخسارة لكل من رأس المال الاجتماعي على الإنترنت أو في الواقع. ومن أجل الوصول إلى النتائج الصافية لاستخدام الإنترنت، قام Williams (٢٠٠٦) بتطوير مقاييس رأس المال الاجتماعي على الإنترنت كأداة قياس لدراسة العلاقة بين

رأس المال الاجتماعي "الذي يقيم جسوراً" ورأس المال الاجتماعي "الوثيق" في كل من سياق الإنترنت والسياق الواقعي. يقترح Williams (٢٠٠٧) في أحدث دراساته إلى أنه في حين قد تحل الإنترنت فعلياً محل رأس المال الاجتماعي الواقعي فمن الممكن أيضاً أن تساعد في خلق أشكال جديدة تماماً من رأس المال الاجتماعي في الفضاء الإلكتروني. تشير النتائج بشكل أكثر تحديداً إلى أنه بالرغم من أن الإنترنت قد لا تكون بيئة مثالية لتطوير علاقات مترابطة قوية، فإن لديها إمكانية لتعزيز علاقات شاملة أضعف وهي التي تميز رأس المال الاجتماعي "الذي يقيم الجسور".

من خلال تحليل التراث العلمي ، تفترض هذه الدراسة أن الفرد يمكن أن يتنازل عن رأس المال الاجتماعي "الوثيق" إذا وصل الأمر إلى الخلاف في وجهات النظر السياسية خاصة في أوقات عدم الاستقرار ووجود استقطاب في المجتمع. قد يضحي الفرد بعلاقاته القوية مع أقاربه وأصدقائه المقربين بسبب الخلافات أو الاختلافات السياسية التي يتم اكتشافها على مواقع الشبكات الاجتماعية. في الوقت نفسه، قد يحافظ الفرد على "الجسور" التي أقامها مع الآخرين لأن لديهم آراء سياسية تتوافق مع آرائه. قد تغيَر مواقع الشبكات الاجتماعية التركيبة الداخلية لكل من رأس المال الاجتماعي "الوثيق" والذي "يقيم الجسور".

السؤال الرئيسى للبحث:

تم التوصل إلى صياغة السؤال الرئيسي لهذه الدراسة بعد القراءة المتأنية لنظرية رأس المال الاجتماعي والدراسات السابقة ذات الصلة ، حيث يسعى البحث إلى الإجابة على السؤال الرئيسي التالي: هل مواقع الشبكات الاجتماعية Social Networking Sites في مصر:

- عززت من انفتاح المستخدمين وقبولهم للآخر الذي لديه آراء سياسية مغايرة أم
- ساعدت في إيجاد دائرة مغلقة على أصحابها يتم استبعاد كل من لديه رأي سياسي مغاير خارجها؟

بعبارة أخرى هل عملت مواقع الشبكات الاجتماعية كجسر للتواصل أم كبوابة للعزلة، ويقصد "بجسر التواصل" أن رأس المال الاجتماعي الذي يكونه الأفراد عبر وسائل التواصل الاجتماعي هو من نوع رأس المال "الذي يقيم جسوراً" bridging

أي الذي يكون فيه الفرد على استعداد لضم أفراد ضمن شبكة علاقاته الاجتماعية حتى وإن اختلفوا معه حول بعض القضايا أي أن الفرد في هذه الحالة يكون ذا صدر رحب وتقبلٍ للآخر وغير مستعد لتعريض رأس ماله الاجتماعي للنقصان ، أما "بوابة العزلة" فتعني أن الفرد قد قرر أن يضحي بأي شخص يختلف معه في الرأي (خاصة حول القضايا السياسية) حتى وإن كان هذا الشخص ضمن دائرته "الوثيقة" (أي أحد أفراد عائلته أو أصدقائه المقربين أو جيرانه) فما بالنا بمن هم موجودون ضمن الدائرة الأبعد (أي زملائه أو معارفه أو أصدقائه العابرين). بهذا فإن هذا البحث يطرح فرضية دور وسائل التواصل الاجتماعي في رسم خريطة العلاقات الاجتماعية للفرد بما تتيحه من إمكانية التعرف على آراء الآخرين من خلال المناقشات التي تتم من خلالها.

ويجب الإشارة إلى أن هذا البحث يتخذ من مسألة الآراء السياسية متغيراً أساسياً في القرار الذي يتخذه الفرد المستخدم إزاء علاقاته الاجتماعية عبر مواقع شبكات التواصل الاجتماعي ، والدور الذي تلعبه الاختلافات في الآراء السياسية تجاه العلاقات الاجتماعية للأفراد على مواقع شبكات التواصل الاجتماعي ، كما يهتم هذا البحث بدراسة هذا الموضوع تطبيقاً على الجمهور المصري نظراً لطبيعة الظروف والأحداث السياسية التي مرت بها مصر خلال السنوات القليلة الأخيرة وهو ما خلق ظروفاً استثنائية من حيث عدم الاستقرار السياسي ووجود حالة من الاستقطاب السياسي بين أفراد المجتمع.

وفي إطار الإجابة على هذا السؤال الرئيسي تسعى الدراسة إلى الإجابة على الأسئلة التفصيلية التالية:

- ما مواقع الشبكات الاجتماعية الأكثر استخداماً؟
- ما حجم المشاركة السياسية خلال السنوات من ٢٠١١ إلى ٢٠١٥ على هذه المواقع؟
- ما درجة الاهتمام بالموضوعات السياسية من قبل المبحوثين؟
- ما حجم المناقشات السياسية الدائرة بين الأصدقاء على هذه المواقع؟
- ما تقييم الأفراد لعلاقاتهم مع الأصدقاء؟

- هل قام المستخدمون من قبل بحجب أو إخفاء أو إنهاء العلاقة مع "صديق" ، وإن وجد ، فما أسباب ذلك وما طبيعة صلة المستخدم بمن تم التعامل معه بهذا الأسلوب؟
- كيف يتفاعل المستخدمون مع المشاركات السياسية المتوافقة أو المغايرة لآرائهم؟
- ما الانتماءات السياسية للمستخدمين؟
- هل توجد علاقة بين الانتماء السياسي والأسباب التي تدفع إلى سلوكيات استبعاد الأصدقاء؟
- هل توجد علاقة بين الانتماء السياسي وحرص المستخدم على عدم مضايقة الآخرين؟
- هل توجد علاقة بين الانتماء السياسي والتوافق مع "البوستات" السياسية للأصدقاء؟

التصميم المنهجي:

اعتمدت هذه الدراسة على **منهج** المسح بالعينة وهو الأمثل لدراسة الموضوع محل الاهتمام.

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة من البالغين المصريين قوامها ١٧٧ مفردة أعمارهم فوق الواحد وعشرين عاماً، وقد تم وضع هذا السن كحد أدنى عند اختيار المبحوثين لضمان أن كل من شملته العينة كان في عام ٢٠١١ في سنٍ تسمح له بأن يدرك الأحداث ويتفاعل معها، وقد تم الاعتماد على أسلوب العينة المتاحة من خلال قوائم البريد الإلكتروني والفيس بوك وتويتر المتوفرة لدى الباحث. وتجب الإشارة هنا إلى أن العينات غير الاحتمالية ترتبط بأداة جمع البيانات المستخدمة في هذا البحث (سوف يشار إليها لاحقاً بالتفصيل) وهي صحيفة الاستقصاء الالكترونية ، نظراً لأن الاستقصاءات الالكترونية يتم إرسالها بطريقة العينة المتاحة حيث لا توجد أدلة كاملة تحتوي على أسماء جميع من لديهم حسابات بريد الكتروني بحيث يمكن استخدامها كإطار للعينة ، لذا تقتضي الأمانة العلمية الإشارة بوضوح إلى هذا الأمر.

أداة جمع البيانات:

تم تصميم صحيفة استقصاء الكترونية online survey بالاستعانة بخدمة Survey Monkey ، وقد أصبحت الاستقصاءات الالكترونية من الأدوات البحثية الأساسية وتمثل أكثر من ٢٠% حجم الإنفاق العالمي على جمع البيانات في عام ٢٠٠٦ (Vehovar & Lozar, 2008) . يتميز هذا النوع من صحف الاستقصاء بأنه أسرع وأبسط وأقل تكلفة ، ولكنه يعاني من انخفاض نسبة استجابة المبحوثين مما دفع الباحث إلى إرسال موجتين متتاليتين عن طريق البريد الإلكتروني والفيس بوك وتويتر خلال الفترة من ٢٤ سبتمبر إلى ٨ أكتوبر ٢٠١٥، ويقصد بالموجتين المتتاليتين أنه قد تم إرسال الاستقصاء إلى أفراد العينة ثم الانتظار لمدة أسبوع كامل ثم إرساله مرة أخرى لمن لم يستجب خلال الأسبوع الأول وذلك حتى يمكن تجميع أكبر عدد ممكن من الردود خلال الفترة الزمنية المشار إليها. كما يتميز هذا النوع من الاستقصاءات بأنه يتيح للباحثين جمع المعلومات خلال فترة زمنية قصيرة ، وهو ما حدث بالفعل حيث استطاع الباحث الحصول على ردود من ١٧٧ مفردة خلال أسبوعين.

وقد اشتملت صحيفة الاستقصاء على ٢٤ سؤالاً لقياس المتغيرات التالية:

- مواقع الشبكات الاجتماعية الأكثر استخداما
- المشاركة السياسية خلال السنوات من ٢٠١١ إلى ٢٠١٥ على هذه المواقع
- درجة الاهتمام بالموضوعات السياسية لدى المستخدمين
- المناقشات السياسية الدائرة بين الأصدقاء على هذه المواقع
- تقييم المستخدمين لعلاقاتهم مع الأصدقاء
- سلوك المنع أو إنهاء العلاقة أو إخفاء الصديق وأسبابه
- صلة المستخدم بالشخص الذي تم إقصاؤه بشكل أو بآخر
- التفاعل مع المشاركات السياسية المتوافقة أو المغايرة لرأي المستخدم
- الانتماء السياسي
- الاتفاق مع أو معارضة المشاركات السياسية للأصدقاء
- النوع

- العمر
- المستوى التعليمي
- مكان الإقامة (داخل أو خارج مصر)

خصائص العينة:

جدول (١)

النوع	ذكور	%٥١
	إناث	%٤٩
التعليم	ثانوية عامة	%٣
	مؤهل جامعي	%٥٥
	دراسات عليا	%٤٢
العمر	أقل من ٣٠	%١٢
	٣١-٤٠	%١٥
	٤١-٥٠	%٤١
	٥١-٦٠	%٢٩
	أكثر من ٦٠	%٣
بلد الإقامة	داخل مصر	%٦٥
	خارج مصر	%٣٥
الإجمالي	١٧٧	

النتائج:

تصدر الفيس بوك مواقع شبكات التواصل الاجتماعي التي يستخدمها المبحوثون بنسبة ٨٨,٦% يليه تويتر بفارق كبير جداً ٤,٦% ثم لينكدإن ٢,٣% فجوجل بلس ١,١% ثم بعض المواقع الأخرى. عند سؤال المستخدمين حول مدى قيامهم بوضع أو مشاركة "بوستات" posts سياسية خلال السنوات الخمس الماضية، جاءت النتائج كما يوضحها الشكل (١)

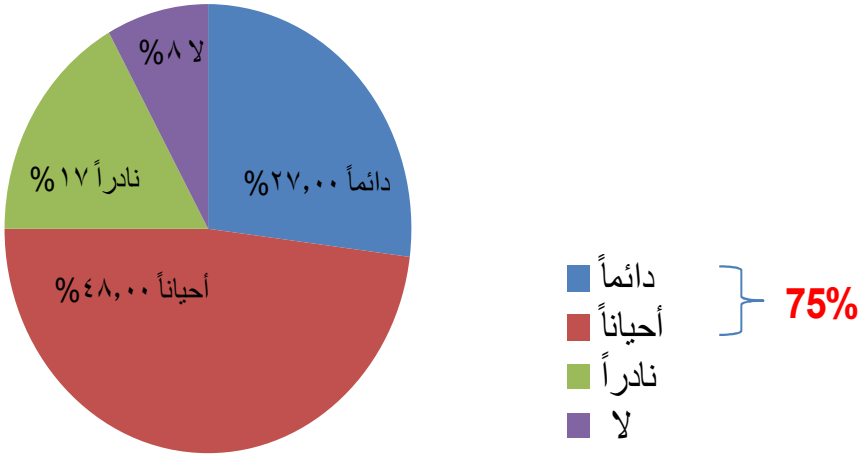

شكل (١)

وضع أو مشاركة بوستات سياسية خلال السنوات الخمس الماضية

من الواضح أن ٧٥% من المبحوثين وضعوا "بوستات" أو مضموناً سياسياً خلال الخمس سنوات الماضية (دائماً ٢٧% ، أحياناً ٤٨%) وأن نسبة ضئيلة (٨%) هي التي ابتعدت تماماً عن السياسة. إن هذه النتيجة تعكس مدى انخراط مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في المناقشات السياسية خلال فترة السنوات الخمس الماضية تحديداً من يناير ٢٠١١ إلى سبتمبر ٢٠١٥ وهو ما يؤكد ما توصلت إليه الدراسات التي أشارت إلى دور وسائل التواصل الاجتماعي في إذكاء ثورة الخامس والعشرين من يناير بل وتؤكد أن هذا الدور قد استمر في إطلاق مناقشة الأمور السياسية.

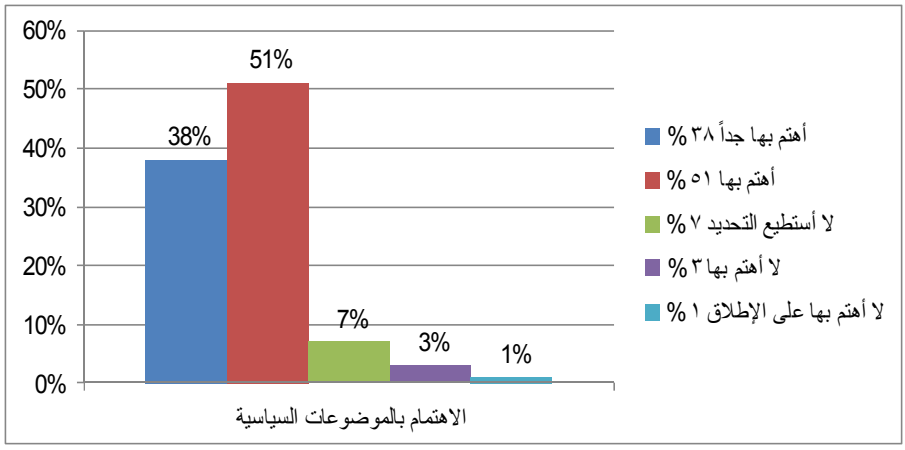

شكل (٢)

درجة الاهتمام بالموضوعات السياسية عموماً

تؤكد النتيجة الخاصة بسؤال المبحوثين عن "مدى اهتمامهم بالموضوعات السياسية" ما تم التوصل إليه في النتيجة السابقة، حيث أبدى ٨٩% من المبحوثين إما اهتماماً كبيراً (٣٨%) أو اهتماماً (٥١%) بهذه الموضوعات، وهو ما يشير بوضوح إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي مثلت متنفساً واسعاً للمناقشات السياسية.

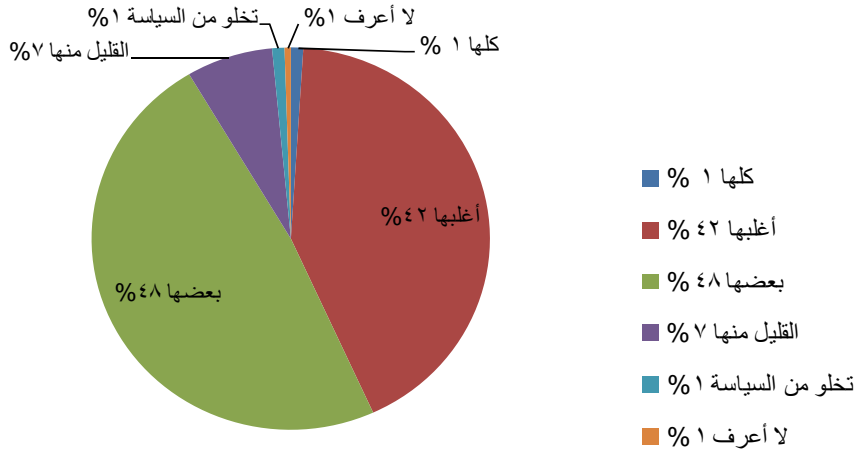

شكل (٣)

مدى ارتباط مشاركات "الأصدقاء" أو بوستاتهم بالسياسة أو الموضوعات السياسية

وعند سؤال المبحوثين عن حجم مشاركات "أصدقائهم" أو "متابعيهم" المرتبطة بالموضوعات السياسية، أجاب ٩٠% بأن غالبية "أصدقائهم" (٤٢%) أو بعضهم (٤٨%) يضعون "بوستات" سياسية.

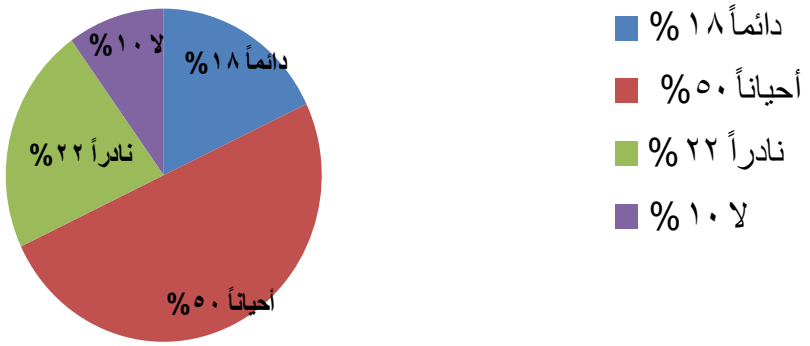

شكل (٤)

المناقشات السياسية مع "الأصدقاء" على مواقع الشبكات الاجتماعية خلال الخمس سنوات الماضية

دارت مناقشات للقضايا السياسية مع "الأصدقاء" بصفة دائمة أو أحياناً بين ٦٨% من المبحوثين.

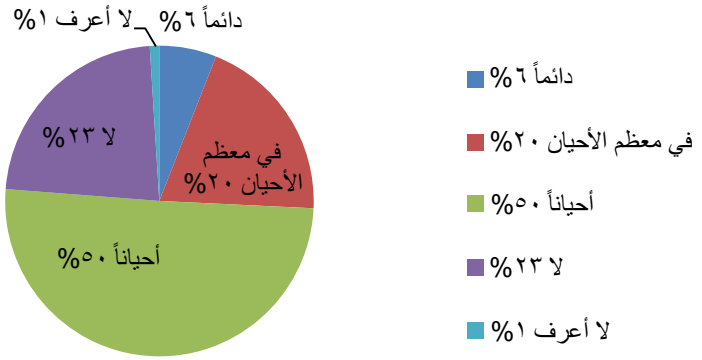

شكل (٥)

مدى قيام المستخدم بتقييم أو مراجعة علاقاته مع "الأصدقاء" على شبكات التواصل الاجتماعي خلال السنوات الخمس الماضية على أساس البوستات السياسية التي يضعها "الأصدقاء

يوضح الشكل رقم (٥) واحدة من أهم النتائج التي تم التوصل إليها ، حيث قام ٧٦% من المبحوثين بمراجعة علاقاتهم "بأصدقائهم" على مواقع شبكات التواصل الاجتماعي بسبب ما يضعه هؤلاء الأصدقاء على صفحاتهم من "بوستات" سياسية ، وهو ما يمكن اعتباره إشارة واضحة للغاية على أن "السياسة" تلعب دوراً مؤثراً في "تحديد" علاقة المستخدم "بأصدقائه".

جدول (٢)

مدى قيام المستخدم – خلال السنوات الخمس الماضية- بعمل block أو unfriend أو hide لأحد "الأصدقاء" لسبب أو أكثر مما يلي

السبب	نعم	لا
جدال بسبب البوستات السياسية مع الصديق أو أحد معارفه	٤٢%	٥٨%
تعارض البوستات السياسية مع وجهة نظرك	٤٠%	٦٠%
بوستات سياسية يمكن أن تضايق أصدقاء آخرين لك	٣٤%	٦٦%
كثرة البوستات السياسية التي يقوم الصديق بوضعها	٢٥%	٧٥%
لأن صديقك يعارض بوستاً سياسياً وضعته أنت	١٢%	٨٨%

يوضح الجدول رقم (٢) أهم الأسباب التي دفعت المبحوثين الذين قرروا بالفعل ما يمكن أن نطلق عليه **"تطهير"** صفحاتهم سواء بالحجب block أو إنهاء الصداقة unfriend أو الإخفاء hide، ومن الواضح أن كلها تُعزى إلى الجدل أو الخلاف السياسي الذي يتعارض مع آراء المستخدم أو انتماءاته السياسية أو يسيئ إليه أو أحد من أصدقائه الآخرين ، وتعكس هذه النتائج أن المستخدم يبني جداراً عازلاً يجمعه بمن يتفق معه سياسياً ويعزله عمن لا يوافقه في أفكاره السياسية.

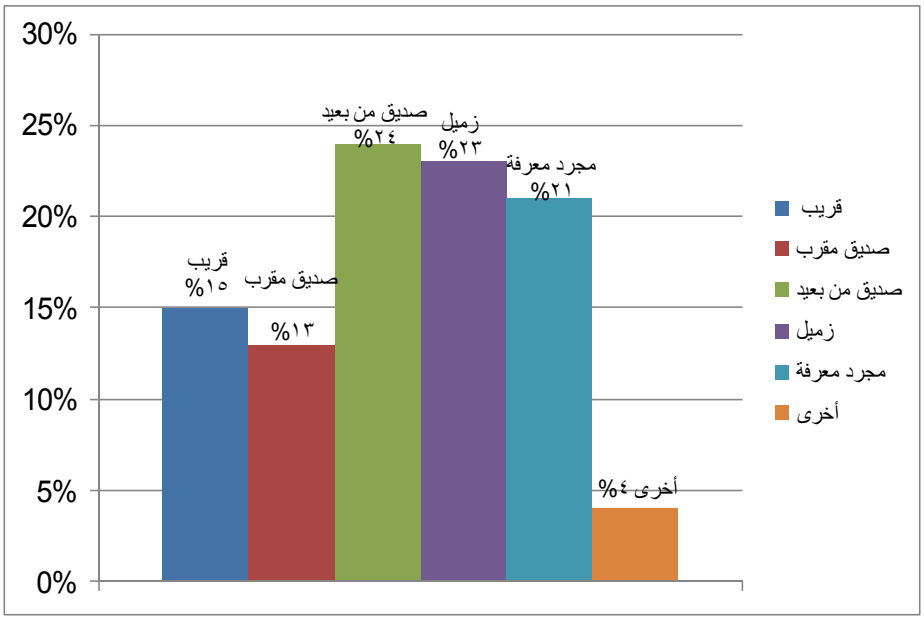

شكل (٦)

صلة الشخص الذي تم حجبه أو إخفاؤه أو إنهاء "صداقته" بالمستخدم

يكشف الشكل رقم (٦) عن أن "لعنة التطهير" لا تفرق بين قريب أو بعيد وأن مواقع شبكات التواصل الاجتماعي قد تتخذ بالفعل شكل بوابات عازلة بدلاً من أن تكون جسوراً واصلة، فقد أقصى المستخدمون الذين اتخذوا قرارات فعلية أقاربهم أو أصدقاءهم المقربين (٢٨%) الذين تربطهم بهم علاقات في الواقع الحقيقي أيضاً، وأقصوا أيضاً الأصدقاء غير المقربين (٢٤%) والزملاء (٢٣%) والمعارف (٢١%).

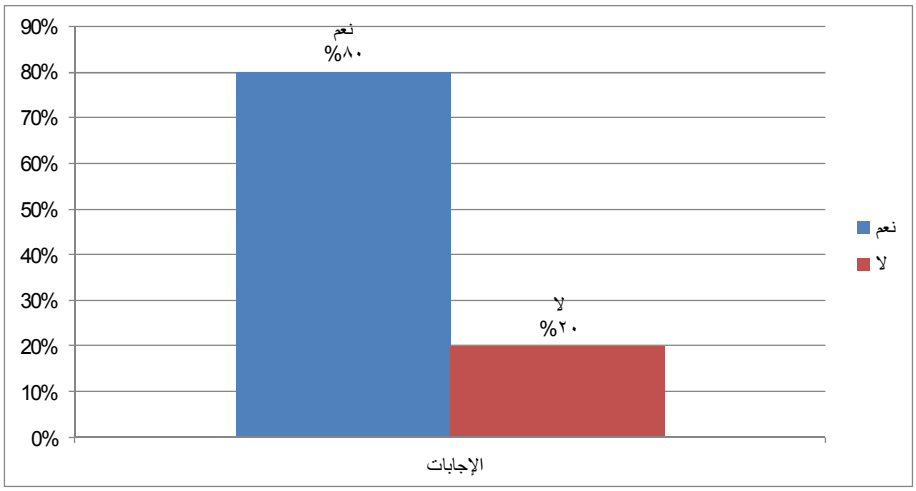

شكل (٧)

مدى إصابة المستخدم بمفاجأة أو صدمة من خلال بوستات "الأصدقاء" بسبب اكتشافه أن لديهم توجهات وآراء سياسية مختلفة تماماًعما كان يظنه

أصيب ٨٠% من المبحوثين بالمفاجأة أو الصدمة نتيجة أن الآراء أو المعتقدات السياسية "لأصدقائهم" كانت مختلفة تماماً عما كانوا يعتقدونه فيهم، وقد أصيبوا بهذه "الصدمة" بسبب ما وضعه هؤلاء "الأصدقاء" من "بوستات" على أحد مواقع شبكات التواصل الاجتماعي ، وهو ما يكشف عن أن المستخدمين كان لديهم افتراض مسلّم به أن "أصدقاءهم" لابد وأن يكونوا على نفس آرائهم أو معتقداتهم السياسية وأن هذا الاختلاف لم يكن أمراً يمكن تصديقه أو توقعه لدرجة أنه قد أصابهم بالصدمة.

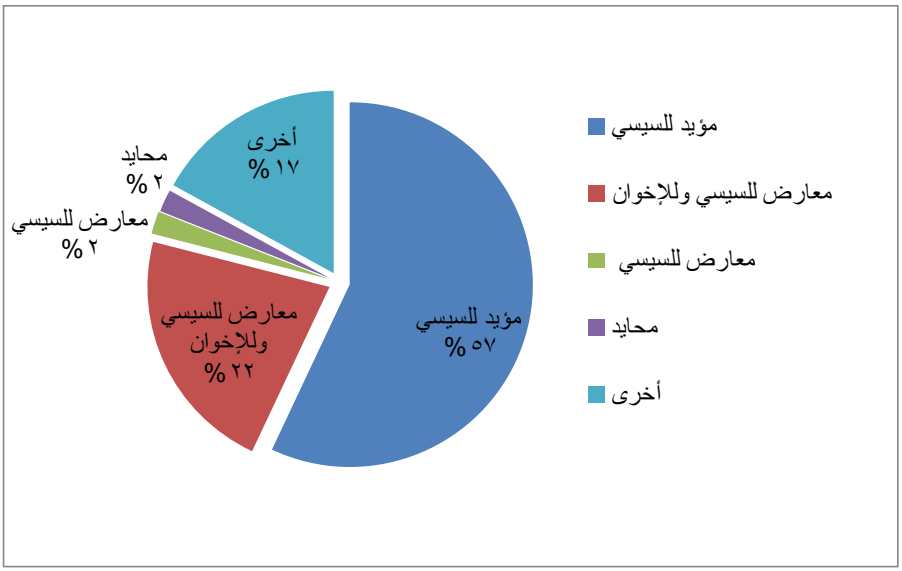

شكل (٨)

الانتماءات أو القناعات السياسية للمستخدم خلال السنتين الأخيرتين

عند سؤال المبحوثين عن انتماءاتهم السياسية أو تأييدهم إلى من يذهب خلال العامين الأخيرين (بعد ٣٠ يونيو ٢٠١٣) ، جاءت النتائج لتوضح أن ٥٧% منهم يؤيدون السيسي في حين بلغت نسبة معارضيه ومعارضي الإخوان ٢٢% ، ومعارضيه فقط ٢% ، في حين فضل ١٧% ألا يحددوا موقفاً حاسماً في صالح اتجاه ما وعبّر بعضهم قائلاً:

"أحب مصر " ، "مختلف مع السياسة وليس الأشخاص" ، "مؤيد لكل ما في صالح الوطن" ، "معارض للسلطة بشكل عام أياً كان من يمثلها" ، "لا معارض ولا مؤيد حتى إشعار آخر وحتى تتضح الرؤية" ، "التقييم على أساس الموقف السياسي ومصالح الوطن" ، "أقيم مواقف وليس تيارات أو أشخاص فلدي خطاب وسطي متجرد تجاه الجميع" ، "معارض للإخوان ولا أؤيد ولا أعارض السيسي على طول الخط" ، "حسب اللعبة السياسية الحلوة".

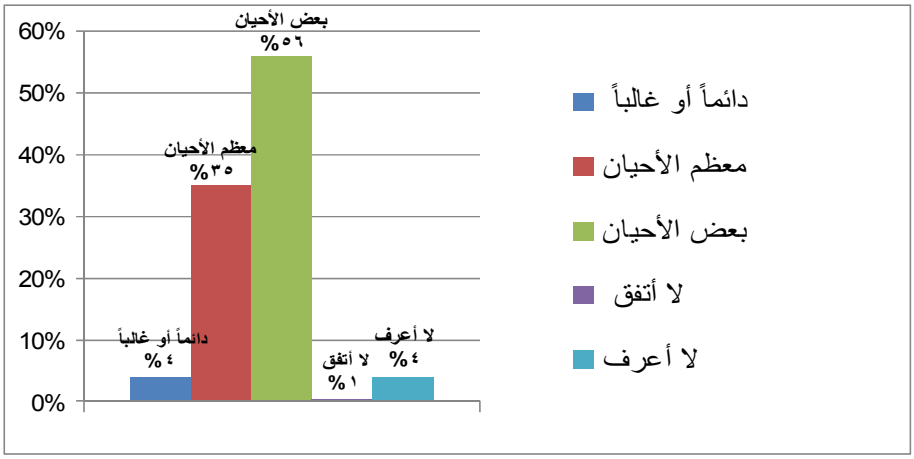

شكل (٩)

الاتفاق مع البوستات أو الآراء السياسية التي يضعها "الأصدقاء" على مواقع شبكات التواصل الاجتماعي

في إطار "التوافق" مع الأصدقاء عبر ٣٩% عن اتفاقهم مع الآراء أو المضامين السياسية التي يضعها أصدقاؤهم سواء دائماً (٤%) أو أحياناً (٣٥%) ، و٥٦% يتفقون أحياناً مع هذه الآراء.

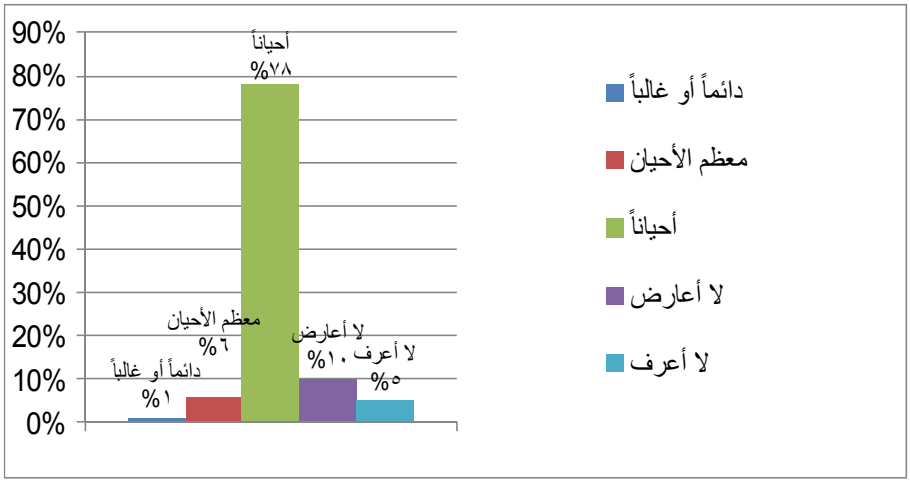

شكل (١٠)

معارضة البوستات أو الآراء السياسية التي يضعها "الأصدقاء" على مواقع شبكات التواصل الاجتماعي

أشار ٧٨% إلى أنهم قد لا يتفقون مع آراء أصدقائهم في بعض الأحيان وهو أمر طبيعي خاصة إذا وضعنا في الاعتبار أن الغالبية ممن شملتهم العينة حاصلين على مؤهل جامعي أو أعلى ، وهو ما يجعل اختيار التوافق الدائم وعلى طول الخط أمراً مستبعداً قد يعني بشكل غير مباشر عدم وجود رأي مستقل للمبحوث الذي يجيب عن السؤال.

جدول (٣)

الانتماء السياسي وأسباب سلوك حجب أو إخفاء الصديق أو إنهاء الصداقة من قبل المستخدم

		مؤيد للسيسي	معارض للسيسي والإخوان	معارض للسيسي
كثرة البوستات السياسية التي يضعها الصديق	نعم	٣١%	١٩%	٠%
	لا	٦٩%	٨١%	١٠٠%
تعارض البوستات السياسية مع وجهة نظري	نعم	٥١%	٣٦%	٣٣,٥%
	لا	٤٩%	٦٤%	٦٦,٥%
بوستات يمكن أن تضايق أصدقاء آخرين لي	نعم	٣٠%	٥٦%	٣٣,٥%
	لا	٧٠%	٤٤%	٦٦,٥%
العدد		١٠١	٣٩	٣

في محاولة للكشف عن العلاقة بين الانتماءأو التوجه السياسي من جهة وأسباب "استبعاد" الأصدقاء ، تم التوصل إلى أن غالبية معارضي السيسي والإخوان (٨١%) لم يستبعدوا أحداً بسبب كثرة البوستات السياسية بدرجة أعلى نسبياً من مؤيدي السيسي (٦٩%).

في حين أن معارضي السيسي والإخوان كانوا أكثر تسامحاً من مؤيديه مع من يعارضونهم سياسياً (٦٤% في مقابل ٤٩%).

من جهة أخرى كان "معارضو السيسي والإخوان" أكثر حرصاً على عدم المساس بمشاعر الآخرين من "مؤيدي السيسي" (٥٦% في مقابل ٣٠%).

جدول (٤)

الانتماء السياسي والحرص على عدم مضايقة الآخرين

هل سبق وأن قررت ألا تضع تعليقاً أو رابطاً سياسياً على أحد مواقع شبكات التواصل الاجتماعي لأنك خشيت أنه قد يضايق أو يسيئ إلى شخص ما؟	مؤيد للسيسي	معارض للسيسي والإخوان	معارض للسيسي
نعم	%٤٩	%٦٦	%٣٣,٥
لا	%٤٥	%٢٦	%٣٣,٥
لا أعرف	%٦	%٨	%٣٣,٣
العدد	١٠١	٣٩	٣

يربط الجدول رقم (٤) عن العلاقة بين الانتماء السياسي والحرص على عدم إيذاء مشاعر الأصدقاء الآخرين، من الواضح أن "معارضي السيسي والإخوان" كانوا أكثر حرصاً على عدم وضع "بوستات" أو تعليقات سياسية بسبب عدم رغبتهم في إيذاء مشاعر الأصدقاء الآخرين أو الإساءة إليهم حيث بلغت نسبة من فعلوا ذلك منهم ٦٦% في حين بلغت نسبتهم من مؤيدي السيسي ٤٩% ، وهو ما يمكن تفسيره بأن "معارضي السيسي والإخوان" قد يشعرون أنهم أقل عدداً من مؤيدي السيسي وبالتالي فقد لا يرغبون في حدوث صدام أو خسارة أصدقائهم المؤيدين للسيسي أو ربما يرجع تفسير ذلك أنهم أكثر تسامحاً مع الآراء المغايرة لآرائهم.

جدول (٥)

الانتماء السياسي والاتفاق مع البوستات السياسية التي يضعها الأصدقاء

الانتماء السياسي والاتفاق مع البوستات السياسية	مؤيد للسيسي	معارض للسيسي والإخوان	معارض للسيسي
دائماً أو غالباً ما أوافق	٨%	٠%	٠%
معظم الأحيان أوافق	٤٤%	٢٩%	٣٣,٣%
أحياناً أوافق	٤٥%	٦٦%	٦٦,٧%
لا أوافق أبداً	٠%	٢,٥%	٠%
لا أعرف	٤%	٢,٥%	٠%
العدد	١٠١	٣٩	٣

يبين الجدول رقم (٥) العلاقة بين الانتماء السياسي والاتفاق مع البوستات السياسية للأصدقاء ، حيث نجد أن مؤيدو السيسي أكثر اتفاقاً مع هذه البوستات (٥٢% يتفقون دائماً أو في معظم الأحيان) في حين بلغت نسبة من يتفقون مع بوستات أصدقائهم ٢٩% (فقط في معظم الأحيان) بين "معارضي السيسي والإخوان"، وهو ما يمكن تفسيره مرة أخرى بمساحة التسامح بين المعارضين أو بكثرة عدد مؤيدي السيسي على مواقع شبكات التواصل الاجتماعي.

<u>مناقشة النتائج:</u>

بشكل عام يتضح من نتائج الدراسة وجود تأثير كبير للمواقف السياسية (للأصدقاء على شبكات التواصل الاجتماعي) على اتخاذ المستخدمين قراراتهم إما بالإبقاء على المختلفين معهم في الرأي ضمن شبكاتهم الاجتماعية أي الحفاظ على رأسمالهم الاجتماعي أو استبعادهم من محيطهم (على الأقل الالكتروني) أي التضحية برأسمالهم الاجتماعي. وإذا عدنا إلى نوعي رأس المال الاجتماعي – المشار إليهما ضمن الإطار النظري- الموجودين على مواقع التواصل الاجتماعي، سنجد رأس المال "الوثيق" bonding و"الذي يقيم جسوراً" bridging حيث يوجد لدى المستخدمين كلا النوعين من العلاقات الاجتماعية، وكما توصل عدد من الدراسات السابقة إلى أن "الإنترنت" بتطبيقاتها سوف تعزز من العلاقات الاجتماعية بين الأفراد (خاصة الموجودة من قبل) ، إلا أن نتائج هذه الدراسة تشير إلى غير ذلك إذا

ما أخذنا في الاعتبار متغيراً هاماً وهو الآراء السياسية والانتماءات الفكرية للأفراد، حيث أشارت النتائج إلى أن الأفراد على استعداد بالتضحية بعلاقاتهم إذا ما وجدوا أن "الآخر" مختلف معهم في قضايا سياسية يرونها من وجهة نظرهم هامة.

ويثير هذا فكرة التجانس التي تحدث عنها بوتنام فيما يتعلق بالعلاقات الوثيقة (رأس المال "الوثيق") ، حيث لا يقف التجانس عند روابط الدم والصداقة المقربة بل يشتمل أيضا على التجانس في الآراء ، ومن هنا يمكن القول إن الآراء السياسية للأفراد الذين تربطهم علاقات اجتماعية بحاجة لأن تكون متشابهة وإلا فإن رأس المال الاجتماعي مهدد في هذه الحالة. ويجب أيضاً أن نأخذ في الاعتبار درجة الاحتقان أو الاستقطاب السياسي التي كانت سائدة بين الأفراد في الوقت الذي تم سؤالهم عنه.لذلك يمكننا أن نخلص إلى أن الدور الذي تلعبه مواقع الشبكات الاجتماعية في تعزيز علاقات الأفراد مرهون بتوافقهم أيضاً في الآراء السياسية تجاه القضايا الهامة خاصة في أوقات الأزمات والتحولات السياسية الكبرى ووجود حالة من الاستقطاب المجتمعي ، بل يمكننا القول إن وسائل التواصل الاجتماعي قد ساهمت بشكل أو بآخر في تعميق حالة الاستقطاب من خلال ما أتاحته من فرص متزايدة للنقاش السياسي والتعبير عن الآراء الشخصية تجاه القضايا العامة بطريقة ربما لم تكن متاحة في ظل الاتصال الشخصي التقليدي الذي لا يمكنه إتاحة الوقت والسهولة والتكرار الاتصالي وأعداد المتناقشين كما أتاحته شبكات التواصل الاجتماعي.

وإذا نظرنا إلى النتائج التفصيلية للدراسة التي تم عرضها في الصفحات السابقة نجد أن "الفيس بوك" تصدر قائمة مواقع التواصل الاجتماعي التي يستخدمها المبحوثون ، ويتوافق هذا مع الاحصاءات (Dennis, Martin & Wood, 2013) التي تشير إلى تفوق الفيس بوك على غيره من مواقع التواصل الاجتماعي حتى الآن في مصر خاصة إذا أخذنا في الاعتبار أن ٧٠% من أفراد العينة أكبر من ٤٠ عاماً.

تُعد الموضوعات السياسية من أكثر المضامين أهمية على مواقع شبكات التواصل الاجتماعي بين المصريين، حيث حظيت باهتمام كبير بين أفراد العينة بنسبة بلغت ٨٩% وهو ما يؤكد على ما توصلت إليه الدراسات السابقة من أن الفيس بوك وتويتر كانا من بين الأدوات التي ساهمت بشكل كبير في إشعال ثورة الخامس

والعشرين من يناير، ومن الواضح أنها مازالت فعالة في التعبير عن ومناقشة وجهات النظر المختلفة تجاه القضايا السياسية حتى الآن.

لعبت الآراء والمناقشات السياسية الدائرة على مواقع شبكات التواصل الاجتماعي دوراً هاماً في التأثير على العلاقات بين الأصدقاء وأفراد العائلة الواحدة ، حيث دارت هذه المناقشات بين ٦٨% من أفراد العينة وأدت إلى أن يعيد ٧٦% من أفراد العينة النظر في علاقاتهم مع "أصدقائهم" على مواقع شبكات التواصل الاجتماعي وهو ما أسفر عن حجبٍ أو إلغاء صداقةٍ أو إخفاءٍ من قِبلهم "لصديق" أو أكثر، ويأتي في مقدمة الأسباب الجدل السياسي الذي يدور بين المستخدم وأحد أصدقائه حول إحدى القضايا. وتشير هذه النتيجة الهامة إلى تحول مواقع شبكات التواصل الاجتماعي في مصر إلى مصدر لإثارة الخلافات التي أدت بشكل أو بآخر إلى خلق ما يمكن أن نطلق عليه "جُزراً منعزلة" تضم بين ضفافها الأشخاص المتوافقين سياسياً وتستبعد منها من لا يتفقون معهم في الآراء السياسية، وهو ما يثير التساؤل حول نظرية رأس المال الاجتماعي التي ترى أن الأفراد يكونون علاقات وثيقة bonding مع أقاربهم ومن تربطهم بهم علاقات عائلية ، أو علاقات "تمتد عبر جسور" bridging مع أشخاص لا تربطهم بهم علاقات مقربة ، حيث يظهر متغير يمكن إضافته في حالتنا هذه ، فقد استبعد المستخدمون أفراداً من عائلاتهم وأصدقاء مقربين لهم من دائرة علاقاتهم "على مواقع شبكات التواصل الاجتماعي" بسبب اختلافهم معهم سياسياً (٢٨%) بالرغم من انتمائهم لدائرة رأس المال "الوثيق"، في حين استمرت علاقاتهم بآخرين من أقاربهم أو أصدقائهم العابرين أو زملائهم أو معارفهم بسبب توافقهم في الآراء السياسية ، وهو ما يعني أن الرؤى السياسية للأفراد تلعب دوراً قد يفوق أثر روابط الدم أو الصداقة في تحديد الاستمرار في الاستثمار الاجتماعي أم لا. وتشير هذه النتيجة إلى أهمية وضع الانتماءات والآراء السياسية ضمن المتغيرات التي تؤثر على علاقات الفرد بأصدقائه على مواقع شبكات التواصل الاجتماعي ، حيث من الواضح أن تأثيرها كان أقوى من علاقات الدم والقرابة والصداقة في حالات ليست بالقليلة. ومع هذا فلابد من الأخذ في الاعتبار بعدد من المتغيرات من أهمها: درجة الاستقرار السياسي المرتبطة بالسياق ، ودرجة استقطاب الآراء، ودرجة النضج السياسي لأفراد المجتمع واعتيادهم على وجود آراء سياسية

متباينة وهو ما لم يعتده المبحوثون كمصريين عاشوا لفترات طويلة في ظل وجود صوت سياسي واحد له الغلبة أكثر من أية أصوات أخرى.

يمكن التأكيد على أن الجدال والخلاف السياسي كان بلا شك السبب الرئيسي في حجب أو إنهاء صداقة أو إخفاء "صديق" على مواقع شبكات التواصل الاجتماعي ، لقد تم التخلي عن "أصدقاء حقيقيين" و"أقارب" و"زملاء" بسبب هذا الجدل أو الخلاف السياسي.

كانت "الصدمة السياسية" - إذا صحت التسمية - كبيرةً (لدى ٨٠% من المبحوثين) ، فقد افترض المستخدمون ببساطة أن "أصدقاءهم" لابد وأن يؤمنوا بنفس الآراء السياسية وأن غير ذلك أمر لا يمكن توقعه. من الواضح أيضاً ان الفرد يحتفظ في قائمة أصدقائه بمن يتجانسون ويتفقون معه سياسياً وهو ما يؤكد على أن الفرد يفضل أن تكون شبكته الاجتماعية متوافقة معه سياسياً بالدرجة الأولى.

اتضح أن مؤيدي السيسي يقومون بحجب أو إنهاء صداقة أو إخفاء "أصدقاء" أكثر من غيرهم ، وأنهم أقل حرصاً على إيذاء مشاعر الآخرين من خلال التعبير عن آرائهم السياسية ، ولديهم رأس مال اجتماعي وثيق bonding أكثر من أولئك الذين لا يؤيدونه. وعند محاولة البحث عن تفسير للأسباب المحتملة لهذه النتيجة يعتقد الباحث أنه يمكن استخدام نظرية دوامة الصمت كتفسير محتمل لهذه النتيجة حيث إن مؤيدي السيسي وهم الغالبية (وهي واقع وفقاً للنتائج)لا يجدون أي حرج في التعبير عن آرائهم بمنتهى الوضوح وعلانيةً، في حين قد يشعر غير المؤيدين له أنهم أقلية ومن ثم فإنهم يخضعون لضغوط الجماعة والرغبة في التوافق مع آراء الغالبية - والتي ربما تكون هي المعلنة في غالبية وسائل الإعلام- وبالتالي يؤثِرون الصمت وعدم التعبير عن آرائهم. يمكن كذلك أن نفسر هذه النتيجة بأن مؤيدي السيسي أقل تسامحاً في قبول الرأي الآخر، أو أن المعارضين قد يتصفون بأنهم أكثر انفتاحاً واستعداداً لقبول الآخر "المختلف" معهم وبالتالي فهم أكثر حرصاً على مراعاة مشاعر الآخرين.

يمكن القول بصفة عامة ، ومن واقع النتائج، إن مواقع شبكات التواصل الاجتماعي قد أدت إلى "إنشاء" بوابات تحتوى داخلها المتوافقين في الرأي السياسي والميول السياسية وتُبقي خارجها من يؤمنون بآراء سياسية مغايرة أو لديهم ميول

سياسية مختلفة وقد تسمح هذه البوابات طوال الوقت بخروج أو دخول بعض الأشخاص وفقاً لمدى تسامح المستخدم مع الآخر بصفة عامة وتقبله للاختلاف ، وربما وفقاً لمدى الاختلاف مع الآخر وشدته وأسلوبه ومدى قربه الاجتماعي منه ، وأن طرح القضايا السياسية الخلافية بين "أصدقاء" مواقع شبكات التواصل الاجتماعي – خاصة في ظل الظروف السياسية المتقلبة والتي تتسم بمواقف متطرفة- يجعل المعتقدات والآراء السياسية للفرد تأتي في مقدمة العوامل التي يرجع إليها عند تقرير من تحتويه "بوابته" الافتراضية أو تلفظه إلى الخارج.

حدود الدراسة وما تثيره من دراسات مستقبلية:

لقد تم إجراء هذه الدراسة من خلال عينة غير احتمالية ، وهو ما يجعلنا لا نستطيع تعميم هذه النتائج على مستخدمي مواقع شبكات التواصل الاجتماعي في مصر، كما أن هذه الدراسة اهتمت بالتركيز على فترة زمنية حافلة بالتطورات السياسية الدراماتيكية وبعدم الاستقرار السياسي وبوجود استقطاب سياسي داخل المجتمع المصري ، وربما إذا تم اختيار فترة زمنية ذات سمات مختلفة فقد يتم التوصل إلى نتائج مغايرة. يمكن إجراء هذه الدراسة باستخدام عينات أخرى في فترات زمنية ذات طبيعة وسمات سياسية مغايرة حتى يمكن دراسة النتائج التي يتم التوصل إليها ومقارنتها بنتائج هذه الدراسة ، كما توجد فرصة لإجراء دراسات مشابهة في مجتمعات أو دول أخرى حيث يمكن أيضاً إجراء المقارنات والوصول إلى المزيد من الاستبصار حول طبيعة علاقات الأفراد من خلال شبكات التواصل الاجتماعي ارتباطاً بمناقشة الموضوعات السياسية. كما أن الباب مفتوح على مصراعيه لإجراء دراسات أخرى حول مدى تأثر علاقات الأفراد من حيث الترابط والقوة أو الضعف ارتباطاً بموضوعات أخرى تتم مناقشتها على مواقع شبكات التواصل الاجتماعي مثل القضايا الاجتماعية أو الدينية أو الرياضية أو غيرها.

المراجع:

- عبد الفتاح، علياء سامي. (٢٠٠٧). دور وسائل الاتصال الحديثة في تشكيل العلاقات الاجتماعية للشباب الجامعي: دراسة ميدانية مقارنة بين مستخدمي الإنترنت ووسائل الاتصال الحديثة. كلية الإعلام. جامعة القاهرة.
- Boase, J., & Wellman, B. (2006). Personal relationships: On and off the internet. In A. L. Vangilisti, & D. Perlman (Eds.), *The Cambridge handbook of personal relationships* (pp. 709-723). UK: Cambridge University Press.
- Bourdieu, P. (1983). Forms of Capital. In Richards, J.C. (Ed.). *Handbook of theory and research for the sociology of education*. NY: Greenwood Press.
- Calabrese, A. & Borchert, M. (1996). Prospects for electronic democracy in the United States: rethinking communication and social policy. *Media, Culture, and Society,* 18, 249-268.
- Coleman, J. S. (1988). Social capital in the creation of human capital. *The American Journal of Sociology, 94*(Supplement), s95-s120.
- Coleman, J. S. (1994). Foundations of social theory. Massachusetts: Harvard University Press.
- Cross, R., Parker, A., & Sasson, L. (Eds.). (2003). *Networks in the knowledge economy*. USA: Oxford University Press.
- Cummings, J. N., Butler, B., & Kraut, R. (2002). The quality of online social relationships. *Communications of the ACM, 45*(7), 103-108.
- Dennis, E., Martin, J., and Wood R. (2013). How people in the Middle East actually use social media. The Atlantic. Retrieved from http://www.theatlantic.com/international/archive/2013/04/how-people-in-the-middle-east-actually-use-social-media/275246/
- Detenber, B. H., Wijaya, M., & Goh, H. (2008). Blogging and online friendships: The role of self-disclosure and perceived reciprocity. *Conference Papers -- International Communication Association*. Retrieved from http://search.ebscohost.com/login.aspx?direct=true&AuthType=ip,uid&db=ufh&AN=36957172&site=ehost-live
- DiMaggio, P., Hargittai, E., Neuman, W. R., & Robinson, J. P. (2001). Social implications of the internet. *Annual Review of Sociology, 27*, 307.

Retrieved from http://search.ebscohost.com/login.aspx?direct=true&AuthType=ip,uid&db=sih&AN=5163026&site=ehost-live

- Drezner, D. W., & Farrell, H. (2004). *The power and politics of blogs* doi: apsa_proceeding_30340.PDF
- Ellison, N. B., Steinfield, C., & Lampe, C. (2007). The benefits of Facebook "Friends:" social capital and college students' use of online social network sites. *Journal of Computer-Mediated Communication, 12*(4), 1143-1168.
- Fukuyama, F., (1995). *Trust: the social virtues and the creation of prosperity*. NY: Free Press.
- Fukuyama, F., (1999). *The great disruption: Human nature and the reconstitution of social order.* London: Profile Books.
- Hanifan, L. J. (1916). The rural school community center, *Annals of the American Academy of Political and Social Sciences,* 67, 130-138.
- Hanifan, L. J. (1920). The community center, Boston: Silver Burdett.
- Ho, K. C., Kluver, R., & Yang, C. C. (Eds.). (2003). *Asia.com: Asia encounters the internet (Asia's Transformations/Asia.com)*. London & New York: Routledge.
- Horrigan, J. B., Rainie, L., & Pew Internet and American, Life Project. (2002). *Getting serious online.* Retrieved from http://search.ebscohost.com/login.aspx?direct=true&AuthType=ip,uid&db=eric&AN=ED462978&site=ehost-live
- Iskander, E. (2011). Connecting the national and the virtual: Can Facebook activism remain relevant after Egypt's January 25 uprising? *International Journal of Communication, 5*, 1225-1237.
- Katz, J., & Rice, R. (2002). Project syntopia: Social consequences of internet use. *IT and Society, 1*(1), 166-179.
- Kavanaugh, A., Carroll, J. M., Rosson, M. B., Zin, T. T., & Reese, D. D. (2005). Community networks: Where offline communities meet online. *Journal of Computer-Mediated Communication, 10* (4), 00-00. doi:10.1111/j.1083-6101.2005.tb00266.x

- Kent, M. L., & Saffer, A. J. (2014). A delphi study of the future of new technology research in public relations. *Public Relations Review, 40*(3), 568-576.
- Klein, G. (1999). *Sources of power: How people make decisions*. USA & England: The MIT Press.
- Kraut, R., Kiesler, S., Boneva, B., Cummings, J., Helgeson, V., & Crawford, A. (2002). Internet paradox revisited. *Journal of Social Issues, 58*(1), 49. Retrieved from http://search.ebscohost.com/login.aspx?direct=true&AuthType=ip,uid&db=sih&AN=6194721&site=ehost-live
- Lock, K. D. & Conger, S. (1996). Evaluating ethical decisions and computer use. *Communications of the ACM*, 39 (3), 48-60.
- Norris, P. (2002). *Democratic phoenix: Agencies, repertoires, & targets of political activism* Retrieved from http://search.ebscohost.com/login.aspx?direct=true&AuthType=ip,uid&db=a9h&AN=17985572&site=ehost-live
- Patterson, M., & Kraut, R. (1998). Internet paradox a social technology that reduces social involvement and psychological well-being. *American Psychologist, 53*(9), 1017. Retrieved from http://search.ebscohost.com/login.aspx?direct=true&AuthType=ip,uid&db=buh&AN=1135160&site=ehost-live
- Putnam, R. D. (1995). Bowling alone: America's declining social capital, *Journal of Democracy* 6(1). 65-78.
- Putnam, R. D. (2000). *Bowling alone: The collapse and revival of American community.* New York: Simon & Schuster.
- Resnick, M. (2002). Rethinking learning in the digital age. In G. S. Kirkman, P. K. Cornelius, J. D. Sachs & K. Schwab (Eds.), *The global information technology report 2001–2002 readiness for the networked world* (pp. 32-37) Oxford University Press.
- Rheingold, H. (2000). *The virtual community: Homesteading on the electronic frontier*. USA & England: The MIT Press.
- Sproull, L., & Kiesler, S. (1991). ***Connections: new ways of working in the networked organization Cambridge***. Cambridge, MA: MIT Press.

- Uslaner, E. M. (2000). Social capital and the net. *Communications of the ACM, 43*(12), 60-64.
- Vehovar, V., & Lozar Manfreda, K. (2008). "Overview: online surveys". In Fielding, N.; Lee, R. M.; & Blank, G. (Eds.), The SAGE handbook of online research methods. London: SAGE. pp. 177–194.
- Wellman, B., Boase, J., & Chen, W. (2002). The networked nature of community: Online and offline. *IT & Society, 1*(1), 151-165.
- Wellman, B., Haase, A. Q., Witte, J., & Hampton, K. (2001). Does the internet increase, decrease, or supplement social capital? social networks, participation, and community commitment. *American Behavioral Scientist, 45*(3), 436. Retrieved from http://search.ebscohost.com/login.aspx?direct=true&AuthType=ip,uid&db=a9h&AN=5685618&site=ehost-live
- Wellman, B., Quan-Haase, A., Boase, J., Chen, W., Hampton, K., Díaz, I., & Miyata, K. (2003). The social affordances of the internet for networked individualism. *Journal of Computer-Mediated Communication, 8*(3), 0-0. doi:10.1111/j.1083-6101.2003.tb00216.x
- Williams, D. (2006). On and off the? net: Scales for social capital in an online era. *Journal of Computer-Mediated Communication, 11*(2), 593-628.
- WILSON, C., & DUNN, A. (2011). Digital media in the Egyptian revolution: Descriptive analysis from the Tahrir data sets. *International Journal of Communication (19328036), 5*, 1248-1272. Retrieved from http://search.ebscohost.com/login.aspx?direct=true&AuthType=ip,uid&db=ufh&AN=97317266&site=ehost-live